

الثلاثاء الحرّ:

حديثان أحدث! فك الأحداث

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD181212.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/12/18
السنة السادسة - العدد: 1936



مرة أخرى: على الرغم من تحفظي على الأسئلة إلا أنني أجبت هكذا:

الحديث الأول:

س1: كيف تحلل تصرفات جماعة الإخوان منذ الثورة حتى الآن؟ وهل تملك الزهو قادتها؟

د. يحيى:

أولاً: هي ليست تصرفات واحدة طول الوقت، بمعنى أنها تصرفات موقفية، متقلبة، ليست متجانسة بالضرورة، وبالتالي يصعب ضمها إلى بعضها البعض لنجد لها تفسيراً واحداً، كما أن آرائي ليست تحليلاً نفسياً كما اعتدت أن أتبه، فأنا لا أحلل تصرفات الجماعات أو الأفراد العموميين، أنا أسمى ما أفعل "قراءة النص البشري"، تصرفات هذه الجماعة بالنسبة لي، ولأغلب الناس، وحتى بالنسبة لكثير من أعضائها غامضة مناورة معظم الوقت، ويبدو أنهم عندهم ما يبرر ذلك طول عملهم تحت الأرض، وإيضاً طول عمر اضهادهم كل هذه السنين، وحين يجدون أن كل مؤسسات الدولة أصبحت في أيديهم من حقهم أن يشعروا بالزهو، لكن الزهو لا يعطيهم الحق في أن يحتقروا غيرهم، أو يهمشوا شعبهم، أو يظلموا المختلفين معهم، أو يقتلوا خصومهم.

س2: هل قضاء أعضائها فترات في السجن حوّلها من ضحية لجلاد مثملاً فعلوا أمام الاتحادية بضرب المعارضة؟

د. يحيى:

وردت الإجابة على هذه الجزئية في إجابتي على السؤال السابق، وعموماً، فإن التحول من ضحية إلى جلد هو آلية (ميكانزم) نفسية تسمى "التقمص بالمعتدى" مثملاً فعلت إسرائيل مع النازي، (برغم أنني لا أعترف بما يسمى الهولوكست لأنه لم يكن مقتصرًا على اليهود، رحم الله جارودي).

س3: هل السجن بسبب أزمات نفسية لمن يدخله قد تؤثر على قراراته؟ وهل هناك طريقة معينة للتعامل معهم؟

د. يحيى:

خبرة السجن خبرة خطيرة في حياة أي فرد، حتى في حياة المجرم العادي، فما بالك بالنسبة لمن يعمل بالسياسة ممن يقع تحت لافتة "سجناء الرأي"، كما أن نتيجة خبرة السجن تختلف من شخص لآخر ومن جماعة لأخرى، وهناك ما يسمى "أدب السجن" وهو ما كتبه الأدباء وغير الأدباء ممن عاشوا هذه الخبرة، وقد تناول النقد الأدبي هذا النوع من الأدب وخرج منه بما قلت بعضه حالاً، وهو أن نتائج خبرة كل سجين تختلف عن خبرة أي سجين آخر حتى لو كان من نفس الحزب، في نفس السجن، أو كان يعتقد نفس

الأيديولوجيا.

وعلى ذلك فلا يمكن أن نبرر كل تصرفات هذه الجماعة بسجن عدد هائل من أفرادها ظلماً وقهراً وكتبا وإهانة.

س4: هل يمكن أن يكون الرئيس مرسى متأثر نفسياً بسبب دخوله السجن ؟ وكيف يمكن أن يؤثر ذلك على قراراته ؟ وكيف ندلل على ذلك ؟

د. يحيى:

كما ذكرت حالاً، إن خبرة السجن ظلماً لا بد أن تترك أثراً عميقاً عند من مرّ بها، فما بالك إذا كان الذى عانى من هذه الخبرة استاذاً جامعياً عاش جزءاً من حياته فى الخارج ثم سجن ظلماً، فمن الطبيعى أن تكون تصرفاته متأثرة بذلك، لكن هذا لا يبرر تخبطه، ولا يمنحه حق الانتقام ممن لم يظلمه، بل أن المتوقع من صاحب المعدن الطيب أن تجعله هذه الخبرة يكره الظلم، ويحترم القضاء العادى الشريف، ويحب شعبه كله دون استثناء، وأن يعمل على أن يجنبهم أن يمروا بمثل ما مرّ به، إذ يأبى عليهم أن يمروا بنفس خبرته المؤلمة بغير وجه حق.

س5: "الفلول" مصطلح أصبحت الجماعة تطلقه على كل من يعارضها أو اتهمه بالخروج عن المنهج الصحيح للإسلام فماذا تعنى تلك الاتهامات من الناحية النفسية؟

د. يحيى:

أنا أكره صك المصطلحات بهذه السهولة، ثم تعميم استعمالها بهذه البساطة، كلمة "الفلول" يقصد بها أصلاً بقايا الجيش المنهزم، الفارين عادة من وجه المعركة، والحمد لله أنه لم تقم فى مصر معركة صريحة بين فريقين، وإنما كان هناك نظام فاسد تآكل واضمحل من فرط غبائه وتحيزه، حتى اختفت إيجابياته وسط هذا الكوم الهائل من الظلم والأخطاء، فسقط من فرط تصدع بنيانه دون الدخول فى معركة، الذى حدث أن هذا النظام لم يحتمل أصلاً أية درجة من الصمود وانهار أمام حركة الشباب فالتناس، ثم تدعم ذلك بوقوف الجيش بجوار الشعب، فلم تكن ثمة معركة أصلاً، وبالتالي لم يكن هناك فلول لها، الأولى أن نبحث عن تصنيف آخر لمن يعملون ضد مصلحة الوطن، وأنا أفضل تسميتهم "بالخونة"، فخيانة الوطن يمكن أن يتصف بها فاسد من النظام السابق، أو فاسد ومتآمر فى النظام الحالى، أو فريق يدار بقوى من خارج الوطن بعلمه أو بدون علمه، بمقابل أو بدون مقابل، كل هؤلاء خونة، وعلينا أن نحسن فرزهم، ولا نستسهل صك مصطلح يدمغهم معاً دون تمييز، لا بد من مقاييس وطنية حالية على مستوى السلطة، وعلى مستوى قوى المعارضة على حد سواء، والأهم على مستوى المواطن العادى، وأن نكف عن استعمال كلمة "الفلول" ونستعمل بدلا منها كلمة "الخونة".

س6: كيف يمكن مواجهة اتهامات وادعاءات هؤلاء ، وما هى الطريقة الأسلم فى التعامل معهم؟

د. يحيى:

هؤلاء من؟ تقصدين الفلول؟ أم السلطة؟ وكلاهما قد نجد فى صفوفهم من اسميتهم الخونة، أعتقد أن الممارسة على أرض الواقع، ومدى الالتحام بوعى الشعب، وبقظة القضاء وشفافية الإعلام الشريف هى القادرة على إفراز الخائن من الوطنى، وعلينا فى جميع الأحوال ألا نستعجل الحكم، ثم علينا أن نترك الأمر للقضاء الشامخ مادمننا لم نشكل محاكم ثورية قد تعرض بعض الأبرياء لأحكام ظالمة، لكن هذا لا يعنى أن نكف عن النقد والتعرية لكن دون إصدار أحكام ميدانية أو شوارعية دامغة، تحل محل أحكام القضاء أو

تنسخها.

س7: المهندس خيرت الشاطر , الدكتور محمد مرسى , والدكتور محمد بديع اي من هؤلاء شخصية قيادية وما تصنيف شخصية كل منهم؟

د. يحيى:

لا أعرف ماذا تقصد بالضبط بكلمة شخصية قيادية؟ قيادية بمعنى تقود من؟ يقود جماعته أم يقود الناس، عامة الناس من جماهير الشعب المصرى؟ إن كنت تقصد يقود الجماعة، فالجماعة لا تحتاج إلى شخصية قيادية لأن نظامها يسمح لأية شخصية تشغل منصبا فوقيا أن يصدر أمرا يطيعه الجميع حسب قواعد التنظيم وأدبياته ومنهجه الذى يلزم الجميع بأن يطيعوا الأوامر، بغض النظر عن من أصدرها، ما دام هذا الأمر يصلهم من السلطة الأعلى فالأعلى حسب تنظيماتهم،

أما بالنسبة لهذه الأسماء الثلاثة التى ذكرتها فلا أعتقد أن أى واحد فيهم يصلح شخصية قيادية مثل سعد زغلول أو النحاس باشا أو محمد نجيب أو جمال عبد الناصر، لأنهم جميعا يفتقدون الكاريزما السياسية، وايضا هم بعيدون عن الوعى الجمعى للجماهير الحقيقية، لأنهم لا يلامسون إلا وعى من يحضرون اجتماعاتهم ويأتمرون بأمرهم.

س8: يتهم المتظاهرون "المرشد" بأنه من يدير البلاد، ويتهم رجال السياسة خيرت الشاطر بأنه من يحرك البلاد فهل تصرفات اى منهم توحى بامتلاكه يد عليا في صناعة القرار؟

د. يحيى:

ليس المهم التعرف على من يدير البلاد منهما أو من غيرهما، لأن المهم هو أن الذى وصل كل الناس هو أن هناك حكومة سرية وراء الحكومة العلنية الظاهرة التى تقول الخطب وتصدر القرارات، إن ما جرى ويجرى من التخبط، والتراجع، والتردد حتى التناقض يشير إلى وجود هذه الحكومة السرية سواء برئاسة الشاطر أو د. بديع أو مكتب الإرشاد، كل هذا ضد الشفافية وضد الديمقراطية وضد العدل الذى يأمر به ديننا على كل المستويات.

س9: هل تحركات خيرت الشاطر وتصريحاته تدل على انه المتحكم فى كل شئ بالبلاد؟ وكيف تحلل شخصيته؟

د. يحيى:

قلت من البداية أنا لا أحلل الشخصيات، كما أننى قليل المشاهدة لهذه الشخصيات فى التلفزيون، وإن كنت أتابع بعض مواقفهم فى الصحف فقط، وما أستطيع أن أعقب به على اللقطات السريعة التى وصلتني من المهندس الشاطر هو أنه شخص طموح، شديد الذكاء حاسم الفكر ربما لدرجة الغرور، عدوانى التوجه، بالغ الثقة فيما يتصور أنه الحق لدرجة الاستهانة بالآخرين، وربما احتقار المخالفين.

س10: هل تربية الرئيس مرسى داخل جماعة تعيش على مبدأ "السمع والطاعة" سيجعله ولاءه الأول لها دائما؟ وهل يمكن أن يتمرد عليهم فى مرحلة ما؟ وما تلك المرحلة؟

د. يحيى:

ولماذا ننتظر منه أن يتمرد عليهم وهم أصحاب الفضل والعهد فى توليه هذا المنصب؟ أنا أتعجب من هذه الأصوات التى تطالبه بالانفصال عن أصله وعن جذوره، تحت زعم أنه رئيس كل المصريين، لأنه لا يمنع كونه رئيسا لكل المصريين أن يتمسك بلونه الذى يميزه والذى أنتخب لسببه ومن أجله، ثم إنى أتعجب منه أيضا حين يزعم أنه لم يعد

ينتمي إلى فصيله، ويفخر بذلك، إن من حقه كما أن من حق جماعته أن يظل منتميا لجماعته علانية بكل شجاعة حتى لا يضطر إلى الاستعانة بما اسميته حالا "الحكومة السرية"، وأيضا من حق الناس أن يقيموا تصرفات رئاسته وحكومته بوصفها ممثلة لجماعة سياسية بذاتها لها برنامجها وخططها المعلنة، ولها رئيسها الذى يتولى تنفيذ هذا البرنامج، وذلك حتى يمكن أن نحاسبها على أفعالها، وأداء رجلها الجالس على كرسي الرئاسة، وخاصة إذا فهمنا مغزى وواقعية مبدأ "داول السلطة".

س11: فى قراءتك لتصريحات الرئيس وقراراته خاصة التى يتراجع عنها مثل الضرائب أو التى يثبت عدم صحتها ، فهل الرئيس تملى عليه القرارات ؟

د. يحيى:

تعبير "تملى عليه القرارات" فيه شىء من التعميم وايضا الاستهانة، إن ما يصلنى هو أن هناك مستشارين غير رسميين يشيرون عليه بأمر فيقتنع به ثم يأتى فريق آخر يشير عليه بعكسه وربما يجده رأيا أفضل، أو هو يتبين خطأ الرأى الأول فيتراجع وهكذا، وبرغم من أن الرجوع للحق فضيلة إلا أن تكرار مثل ذلك قد هز صورة الرئيس، وصورة الدولة بحيث لم يعد أحد مطمئن إلى ثبات لون الحكم وتحديد توجهه، ولم يعد من الممكن أن يطمئن الناس إلى حقيقة العمر الافتراضى لأى قرار، وهذا خطر على الدولة عموما وعلى الاقتصاد خاصة، خصوصا حين يكون المقصود بالتغيير لقرارات بذاتها نوعا من الرشوة المؤقتة، وليس تصحيح القرار الخاطئ مثلما حدث فى قرار الرجوع عن رفع الأسعار، وفرض الضرائب الجديدة، لأنه صدر بغرض أن يجمع الرئيس ما يمكن من أصوات الموافقة على الدستور، ثم: "كما كنت"، هذا تصرف لا يليق، وهو استهانة بوعى الناس وذاكرتهم، فضلا عن بعده عن أخلاق الإسلام، ومصداقية المؤمنين، وعدل الرحمن.

* * * *

الحديث الثانى:

س1: بعد الأنقسام الواضح داخل الشارع المصرى بين مؤيد ومعارض أصبح كل شخص يرى نفسه هو ذو الرأى الصائب والآخر غلط ولايفقه شىء وفلول وخائن وأخيرا كافر ولا يريد نصره الاسلام وكأن هذا البلد كان يعيش فى الكهوف ولا يعرف الدين؛ ولم يقتصر الامر على ذلك بل وصل الامر إلى انشقاق داخل الاسرة فأصبح الاب يكفر ابناؤه لمجرد انهم يختلفون معه فى الرأى، فكيف تفسر ذلك وماهى النصائح التى يمكن ان تقدمها لهؤلاء الابناء ؟

د. يحيى:

إن طول الحرمان من الحرية الحقيقية، ولا أقصد بها حرية التعبير فقط، وإنما حرية التفكير أساسا، هو المسئول عن حالة التشنج الفكرى السائد، ومن ثم التهور السلوكى الذى أصبح هو القاعدة فى مواجهة حقيقة أزلية هى اختلاف الناس عن بعضهم البعض، سواء احتراما للعلم القائل بحتمية "الاختلافات الفردية" تماما مثل اختلاف بصمات الأصابع، أو احتراما للدين الذى يخبرنا أن الله لو شاء لخلقنا أمة واحدة "وَكُوْا شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً" ، "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"، أقول إن عدم تحمل الاختلاف حتى داخل الأسرة يجمع بين الجهل بالعلم والخروج عن تعاليم ديننا الحنيف، بل وعن توجه أى دين سليم.

ثم إن تصنيف البشر لبعضهم البعض هو دلالة على الموقف "الحكمى" الذى نتخذه إزاء بعضنا البعض، فتتسع الهوية ويستحيل التفاهم، لأننى إذا وقفت هذا الموقف مسبقا

فإننى أبدأ بإصدار حكمى على المختلف عنى، مع أن المفروض أن يكون هذا الحكم هو نتيجة الحوار وليس شرط الدخول فيه.

س2: فهل تصرف الاب مع اولاده بتلك الطريقة يصيبهم بالاكتئاب ؟

د. يحيى:

أنا لا أعرف لماذا نُسرف فى استعمال لفظ الاكتئاب هكذا بشكل غير مسئول، إن تصرف مثل هذا الأب سواء بالمعنى الحرفى للوالد فى الأسرة، أم بالمعنى المجازى إشارة إلى رئيس الدولة: يصيب بالغم والهم والقلق والغضب والرفض والحيرة والعجز والتمزق، فلماذا نصر على جمع كل هذا تحت لافتة الاكتئاب ونطلب من الطب النفسى أن يتولى الأمر، مع أن الطبيب النفسى الذى يشارك أمته همها لا يد وأن يعانى هو شخصيا من كل هذا وهو يصارع الأمر الواقع المتمادى فى التدهور، ثم عليه ألا يتوقف عند آلامه ومعاناته، ولا يكتفى بالتشخيص وإسداء النصائح بل يشارك ويعمل ويبنى...الخ.

س3: يادكتور فيما يخص الاكتئاب هل له رائحة يشعر بها المصاب بالاكتئاب ؟

د. يحيى:

حاسة الشم هى من أدق وأرق الحواس التى تتأثر بالحالة الوجدانية بصفة عامة، ورواية "العطر" التى كتبها زوسكند بالألمانية، وترجمت إلى العربية بواسطة ترجمة رائعة، وذاع صيتها بحق: هى أكبر دليل على ذلك، وأيضا الفص الشمى فى المخ هو أول فص نشأ أثناء تطور الأحياء قبل ظهور بقية أجزاء النصفين الكرويين، وحساسية هذا الفص الشمى هى التى حفظت الحياة لكثير من الأحياء التى تعيش فى الماء مثل كثير من أنواع الأسماك.

فلا غرابة من أن يشعر المكتتب برائحة كريهة ليس لأن الاكتئاب يفرزها، ولكنها الترجمة الحسية للمحيط النتن الذى نعيشه رغما عنا، ومع ذلك فليس الحل هو أن نكتفى بتجسيد حالنا فى رمز دال هكذا، هذه الظاهرة تسمى أحيانا "التعيين النشط"، **Active Concretization** وتعنى تحويل المعنى "المجرد" إلى تجسيد "عياتى"، وهى آلية مرضية نادرة، لكنها تدل على شدة الغم والرفض معا.

س4: والحزن هل له رائحة أيضا ؟

د. يحيى:

الاكتئاب هو الاسم الحركى للحزن!! وأحيانا يكون اسم التذليل، وأنا أفضل استعمال كلمة الحزن عن كلمة الاكتئاب، برغم أنهما مترادفتان، والرد على هذه الجزئية متضمن فى الرد السابق.

س5: دكتور، إن صاحبة الحالة التى أوجت لى بهذه الأسئلة بدأت الدخول فى حاله إكتئاب، ولاتود الخروج من غرفتها بسبب ما يحدث وإذا تحدثت معها قالت لى: أشم رائحة الحزن والموت بداخلى، انتفس حزنا واتمنى الموت.

د. يحيى:

ليس عندى نصيحة معينة لصاحبة هذه الأسئلة برغم تعاطفى معها، وأنا لا أميل لإسداء النصائح بصفة عامة، وعليها أن تتحمل معنا مسئولية ما يحدث بنا جميعا، فبالرغم من صدقها، وصدق مشاعرها التى تدل على مشاركة عميقة، وإدراك واع بما يحيق بنا، إلا أن الحل لا يوجد فى غرفتها، فمثل هذا الانسحاب هو والموت سواء، وهى مسئولة عنه، وهو يحرمها من شرف الحزن، وبالتالي ينقلها من نتانة الحزن إلى عنف الموت،

وهي المسئولة مثلى ومثلك عن كل ذلك، وسوف يحاسبنا الله لو تقاعسنا، ولن ينفعنا أننا
حزنا على بلدنا، ولكن ما سيحسب لنا هو ما فعلنا لها في عز حزننا وانطلاقاً منه.

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطحي حسب المحاور)

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق ركود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

دروفيشور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

أرسال طلب الك بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي.

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

آخر الأبحاث المنزلة بالشبكة

www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm

مراسلات الشبكة على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

**** **